دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تحليل جرامش للتخصصات فى العلم الاجتماعي
المصدر:	المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
الناشر:	منظمة اليونسكو
المؤلف الرئيسي:	جارو، فردريك هـ.
مؤلفين آخرين:	إبراهيم، محمد عبدالحميد(مترجم)
المجلد/العدد:	ع 136
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1993
الشهر:	مايو
الصفحات:	151 - 160
رقم MD:	345468
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الاقتصاد السياسي، باريس، جرامشي ، أنطونيو ، العلاقات الأسرية، علم الاجتماع، الماركسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/345468

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تحليل جرامش للتخصصات في العلم الاجتماعي

فردريك هـ. جارو

Frederick H. Gareau

اقتنع نائب رئيس الجمعية الطبية في باريس أن السكان الذين عاشوا في جزيرة سردينيا كانوا أذكياء ، وذلك بناء على فحص جمجمة عينة من تسع وتسعين شخصا عاشوا في هذه الجزيرة . لكن معظم العلماء الذين ينتسبون إلى الجمعية الانتربولوجية في باريس وجدوا ، في اجتماعهم في ٢ أبريل ١٩٨٢ ، أن هذه النتائج نتائج مفروضة ومقحمة ، وكان د. تشالز ليفوريو Dr. Charles Letourneau ، العالم البيولوجي ، والاثنولوجي ، ومؤسس «علم اجتماع البدائيين» . غير مقتنع . وتمثل اعتراضه في أن جزيرة سردينيا لم تنجب أية شخصية مشهورة أو لامعة (تافيرس دي جيسوس Tavares de Jesus ١٩٨٩ ، ص ١٣) . لكن بعد تسع سنوات من انعقاد هذا المتلقى ، ولد مرشح واعد لهذه المناسبة ، هو أنطونيو جرامش ، الطفل الرابع لعائلة جرامش ؛ تلك العائلة السردينية التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى الدنيا . وبالطبع لم تكن الروابط الاسرية في هذا الوضع الطبقي، في صالح شهرة أنطونيو . والواقع أن أبيه قد خدم في السجن – ذلك المكان الذي مثل أيضا النهاية المحزنة للابن المشهور . كما كانت الملامح الفيزيقية لانتبشر بشهرة انطونيو وقد كان أحدبا ، وبلغ خمسة أقدام طولا عند النضج ، كما ظل معتل الصحة طوال حياته .

شغل فردريك هـ . جارو منصب أستاذ العلوم الاسياسية في جامعة فلوريدا :

Florida State University, Tallahassee, Florida 32306-2049, USA.

وتركز اهتماماته البحثية وأعماله المنشورة على العلوم الاجتماعية كتخصصات علمية والتنظيمات الدولية ، وأفريقيا .ونشر كتابه : الاقتصاد السياسي للعلوم الاجتماعية عام ١٩٩١ .

إن أفكار جرامش هي التي كانت سببا في شهرته ، والتي وصلت إلى أوسع حد من الانتشار في عام ١٩٤٨ فقط (بعد أحد عشر عاما من وفاته) . لقد سجنته الحكومة الايطالية الفاشستية لتضع حدا لنشاطه الثوري ، ولتقمع «العقل» الذي وجد فيه موسوليني تهديدا للنظام . والمفارقة أن استجابة الثائر السردني قد تمثلت في مؤلفه مذكرات السجن Prison Notebooks ، أعظم ما أبدع جرامش ، ذلك العمل الناجح الذي نسخه في شكل دفاتر في السنوات الأخيرة من حياته . وخضع هذا العمل ، مع ذلك ، لرقابة السجن ، كما كانت التسهيلات البحثية المتاحة له جد محدودة وتخضع للرقابة أيضا . لكن جالينو Gallino انتقد معالجة جرامش للعلوم الاجتماعية على أنها علوم سطحية ، ومليئة بالثغرات وتركز على ايطاليا على حساب الميادين الأخرى من التخصصات (جالينو ، ١٩٧٢ ، صفحات ١٩ ، ٢٤). وتمثل التركيز الأساسي للنقد على نزعة التمركز حول الذات ، والذي يفسره وضعه كسجين ، كما أن العمل قد اقتصر على القليل من العلماء الذين كانوا في متناول يده . وكان النموذج السيوسيولوجي المهيمن في ايطاليا آنذاك هو النموذج السبنسري وتمثل رد فعل جرامش في رفض علم الاجتماعي بوصفه الميدان الشرعي للعلم الاجتماعي .

لقد حقق جرامش ، الآن ، شهرة واسعة ، حيث قدر أن حوالي ثلث الاطروحات الخاصة بالتعليم في البرازيل ، خلال العقد الأخير، تستخدم تعريفا للتعليم مشتق من عمل جرامش ؛ والذي ينظر إلى التعليم بوصفه عملية عامة في الصراع من أجل الهيمنة ، لابوصفه عملية تقليدية محدودة (ترافرس دي جيسوس ، ١٩٨٩ ، ص ١٤) . وحاليا فإن دوائر الاقتصاد السياسي العالمي تبحث عما هو مكنون في دفاتر السجن وفي المصادر الأخرى لجرامش من أجل اخصاب تخصصاتهم ، وتحريرها من «النزعة الاقتصادية» الضيقة السائدة Augelli (أوجيلي وميرفي Murphy ١٩٨٨ ، وجيل Gill ١٩٨٦) . وتنبع الشهرة الحالية من تركيز جرامش على البناء الفوقي Superstructure ، وتركيزه ، بشكل خاص ، على المجتمع المدني ، والذي يضم الايديولوجيا والمثقفين ، في

ترجمة : محمد عبد الحميد ابراهيم

صيغة تتجنب نزعة الاختزال المثالية كما تتجنب تجاهل تأثير المصالح المادية . لقد صنف ميركوير Merquior، بشكل صحيح ، جرامش على أنه ماركسي غربي ، أي واحد من أولئك الذين يركزون على البعد الثقافي ، ويمتلك رؤية انسانية للمعرفة ، ويحارب نزعة الانتقاء التصورى (ميركوير ١٩٨٧ ، ص ١٩) .

وعلى الرغم من أن ثمة عناصر محددة في نظريته للمعرفة ، كالتي في الجزء الجوهري الثالث ، والذي يركز على منحاه الانساني في المعرفة ؛ إلا أن الماركسيين الغربيين عادة ماينجزوا المطلبين الأوليين عبر «الرجوع» إلى هيجل - تلك الرحلة التي لانحتاج إليها بالنسبة لجرامش، لأنه قد تأثر تأثيرا بالغا بـ «بندتو كروتشه» Benedetto Croce ، أشهر هيجيلي عصره . ومع أنه يؤهل لكي يكون ماركسي غربي ، إلا أنه (جرامش) كان ثوريا ؛ وكان معجبا بلينين وبالثورة البلشفية ، كما كان مؤسسا - ورئيسا لفترة - للحزب الشيوعي الايطالي . لقد كتب ماكيوتشي Macciocchi مجلدا يحدد فيه مؤهلات جرامش الثورية (ماكيوتشي ، ١٩٨٠) . لكن بيتراس Petras أسف من حقيقة أن هذه المؤهلات قد تقوضت في هذه الآونة (ميتراس، ١٩٩١ ، صفحات ٥٧-٥٩) . ومع ذلك فإن هذه المقالة لاتهدف إلى الخوض في مثل هذه القضايا ، بل تهدف إلى تناول مجموعة مختلفة من القضايا . إننا نستخدم أفكار الثائر السردينى كي تقدم لنا رؤية عامة ، وربما فهما عاما مفيدا ، للعلوم الاجتماعية ، علم الاجتماع للعلوم الاجتماعية ، مستخدمين النموذج الجرامشي في هذه الحالة ، حيث نشر كاتب هذه المقالة حديثا مجلدا له نفس هذا الهدف العام جارو (Gareau ١٩٩١) . لقد عالج جرامش ، باقتدار ، القضية الدقيقة والمهمة التي تربط التخصصات العلمية بالمصالح ، لكنه حافظ في نفس الوقت على تكاملها من خلال اتخاذها مقياسا للاستقلال . لذا سنناقش هنا وضع العلوم الاجتماعية في المجتمع ، كما سنناقش ارتباطها بالمصالح الاقتصادية . ودرجة الاستقلال التي تتمتع بها .

وينقسم هذا المقال إلى ثلاثة أقسام رئيسية . نربط في القسم الأول العلوم الاجتماعية بالأيديولوجيا ، ونحدد وضعها في المجال الاجتماعي ، ونعين وظائفها الأساسية . ونوضح في القسم الثاني أهميتها . ونحدد في القسم الثالث أهم الملامح الأساسية للتراث الجرامشي .

العلم الاجتماعي : الوظائف والموقع الاجتماعي

في تصنيف جرامش للأشياء ، نجده يصنف العلم الاجتماعي بوصفه شكلا من أشكال الأيديولوجيا ، كما يصنف العلماء المتخصصين في العلوم الاجتماعية بوصفهم نمطا من أنماط المثقفين . لكن العلم الاجتماعي والمشتغلين به أيضا أكبر من ذلك . فلكليهما وظائف متخصصة لاينازعهم فيها الانماط الأخرى من الايديولوجيا أو من المثقفين(١) وفي توضيح جرامش لارتباط المثقفين بالرأسمالية ، نجده يرى أن ارتباط العلوم الاجتماعية يكون ضمنيا ، بينما يكون ارتباط المثقفين ارتباطا صريحا واضحا - فهم المتخصصون في الاقتصاد السياسي وتقنين الصناعة، ومنظمي الثقافة والقانون الرأسمالي (مذكرات السجن ، ١٩٧١ ، ص ٥) ونظر جوامش إلى الاقتصاد السياسي بوصفه ميدانا صحيحا ، ونظر إليه هنا من الناحية الشاملة على أنه ممثل للعلم الاجتماعي في عمومه. ويفترض هذا التصنيف ، أيضا ، رؤية شاملة لمفهوم المثقفين ، الذي وسعه جرامش ليضم الفنانين المتخصصين ، ورجال الدين ، والنشطاء سياسيا . كما وسع هذا المفهوم بشكل أكبرعندما حدد أن نظام متدرج هابط ، المؤسسات الأساسية التي ينتمي إليها المثقفين ، وذلك على النحو التالي : المدارس، والكنائس ، والجرائد ، والمجلات ، وتجارة الكتب (مذكرات السجن ، ص ٤٣١ ، ٣٤٢) والواقع أن جرامش ينظر إلى أي شخص باعتباره مثقفا ، بمعنى ما . لكنه ميز بين من تعد وظيفته الاجتماعية «مثقفا» ومن لاتعد وظيفته الاجتماعية كذلك . وتأتي الفئات المدرجة أعلاه تحت الوظيفة الأولى ، بينما تأتي الجماهير تحت الفئة الثانية . لكن الجماهير تعد مثقفة بدون أيديولوجية ، ولديهم بدلا من ذلك فطرة سليمة . وبينما تكون الايديولوجيا متطورة، ومتماسكة ،وبمن مقارنتها بالفلسفة ، فإن الفطرة السليمة تكون مجزأة ، لامتجانسة غالبا ، تتشكل من أشتات من الايديولوجيا والفلكلور والدين .

أن مثل هذه الرؤية للمثقفين تدعو لمذهب المساواة الذي أكد عليه جرامش عندما ألح على أن الذات الأنسانية ليست ذات عاملة فقط ، فمنها ذات مفكرة أيضا . ومن السهل أن نفهم تحيزه لمبدأ المساواة ، حيث كان جرامش ، من قبل ومن بعد ، ثوريا وآمن بأن هدفه سيناضل من أجله المثقفين والبروليتاريا على السواء . ومعت ذلك ، فثمة ، جانبا آخر من تراثه المكتوب ، يصب في اتجاه أكثر صلة بالرؤية التقليدية للعلم الاجتماعي . ففي مناقشته لتأثير حزب الوسط في ايطاليا Risorgimento Italy رأى أن النشاط البحثي «له تأثير متنوع على المثقفين» (مذكرات السجن ص ١٠٣) . وأن المؤتمرات البحثية ، في ذلك الحين ، اعادت تشكيل وتركيز مجهود «المثقفين ذوى

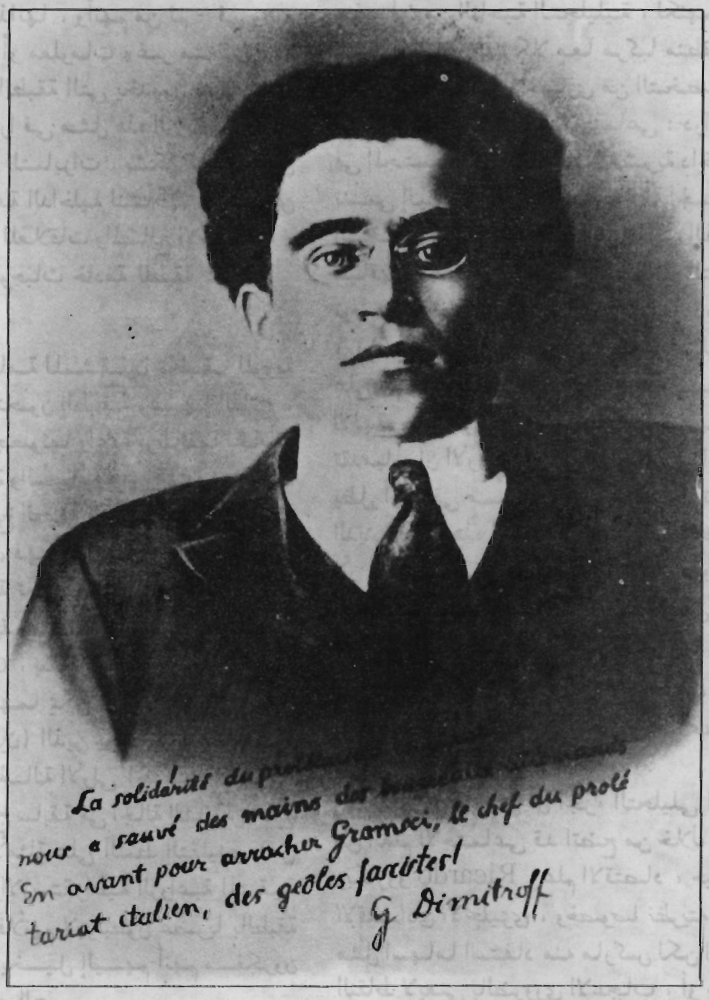

انطونيو جرامش ، كارت بوستال أصدره مؤيديه عام ١٩٣٤ ، مع اهداء لديمتروف .

المرتبة الأعلى» ودعمت من تأثيرهم ، ذلك التأثير الذى يتشعب فى اتجاهات متنوعة ، لكنه ركز بشكل خاص على المثقفين ذوى المرتبة الدنيا ، الذين يميلون عادة إلى اتباع أساتذة الجامعات وكبار الباحثين ، عن طريق روح الطائفة (مذكرات السجن ، ص ١٠٤) . ويؤكد هذا الافتراض على أن المؤتمرات البحثية ، بما فى ذلك تقاليد العلم الاجتماعي ، و«نظام الطائفة» فى العلوم الاجتماعية يعد، فى الواقع ، واحدا من أهم ملامحها المميزة . (جارو ، ١٩٩١ ، ص ٧٥، ٧٦) . إن المدارس تعمل على نشر المعرفة الموجودة فى فروع المعرفة التى ينتجها أساتذة الجامعة بوصفهم «باحثين كبار» . لكن نموذج جرامش تمت صياغته بشكل يترك حيزا لتحليل العلوم الاجتماعية بوصفها أنواعا خاصة من الايديولوجيا ، وأن من يشتغلون بهذه العلوم يندرجون تحت فئة المثقفين.

إن جرامش يحدد الايديولوجيا بوصفها تصورا أو رؤية متماسكة ومتطورة للعالم . وأن وظيفة المثقفين هى انتاج مثل هذه الرؤى والتصورات ،ورأى أن اعداد المثقفين تتزايد كما أصبحوا أكثر تخصصا ، لكنه أثار تساؤلا يختص بما إذا كان المثقفين يشكلون «جماعة اجتماعية (طبقة) معزولة ومستقلة بها ، أم أن لكل جماعة (طبقة) اجتماعية مثقفيها أى فئة متخصصة خاصة بهامش المثقفين؟». (مذكرات السجن ص٥) . ومال جرامش إلى البديل الثانى ، لذا نجده يرفض القول بأن المثقفين يشكلون

طبقة معزولة ومستقلة بذاتها ، وأنهم من ثم - فى وضع يجعلهم ينتجون نظريات أو معلومات «غير متحيزة» أو موضوعية ، مستقلة عن الطبقة التى يخدمون مصالحها . إن الخطأ الأكثر انتشارا فى مثل هذه الرؤية الخاصة بالمثقفين ، هى البحث عن التمايزات ، بشكل مجرد ، عن طريق التركيز على الطبيعة الداخلية لنشاطهم ، أكثر من التركيز على السياق العام للعلاقات والمصالح الاجتماعية ، إن المثقفين ينتجون أيديولوجيات خادمة للطبقة .

إن أولى الوظائف العامة للمثقفين ، طبقا للرؤية الجرامشية ، هي أنهم يمنحون الطبقة وعيها الذاتى ، وشعورها بالتجانس ، ويجعلونها واعية بوظائفها الخاصة فى المجالات الاجتماعية والسياسية ، والهدف من ذلك تجسيد وجهة نظر ومصالح الطبقة فى هذه المجالات ، أما الوظيفة الثانية للمثقفين فهى تقديم الدعم الايديولوجى والتبرير العقلانى لكتلة تاريخية Historic Blorc بعينها . وهذه وظيفة يقوم بها المثقفون العصريون otganic intettatuats ، بشكل أكثر من المثقفين التقليدين ، وإن كان كليهما يمكن أن يقوم بها . ويكون الفيصل بين أولئك (المثقفين) الذين يرتبطون بنمط الانتاج الحالى (الموجود) فى الحالة الأولى (حالة المثقفين العصريين) أو بأنماط انتاج سابقة فى الحالة الثانية (حالة المثقفين التقليديين) . والأمثلة على النمط التقليدى (من المثقفين)هم رجال الدين والارستقراطية الزراعية المتبقية من عهد الارستقراطية ، فلأنهم لايرتبطون عضويا بالطبقة الموجودة فى السلطة ، يخيل إليهم أنهم مفكرون مستقلون، بعيدين عن المصالح .

ويعد مفهوم الكتلة التاريخية مفهوما محوريا فى النموذج الجرامشى ، ولإننا سنعرض له فى الجزء التالى ، يكفى أن نشير هنا إلى أن الكتلة التاريخية هى تجمع لأكثر من طبقة ، يحتاج إلى تبرير عقلانى . ويقوم مثقفو الطبقات المهيمنة والحليفة بهذه الوظيفة . حيث لايصبحون مجرد أدوات أيديولوجية لطبقة واحدة فقط ، بل يقومون، بالاضافة إلى ذلك ، ببلورة أساس عقلانى ، أيديولوجى، للكتلة التاريخية الأول (تراڤيرس دى جيسوس ١٩٨٩ ، ص ٦٤) .

لكن الوظائف العامة والتصنيفات المتعلقة بالمثقفين وبالأيديولوجيات تنطبق أيضا على علماء العلوم الاجتماعية كما تنطبق على تخصصاتهم . فالعلم الاجتماعى يحتوى على جزأين، أحدهما أيديولوجى عقلانى ، والآخر تحليلى منطقى ، إخبارى . وهما منفصلين من الناحية التحليلية ، لكنهما يدمجان داخل النموذج الناجح ليشكلا معا مركبا منطقيا قويا . والجزء التحليلى المنطقى الاخبارى من التخصصات تدل عليه التعريفات التالية للعلم الاجتماعى : دراسة النوع البشرى فى المجتمع - دراسة الذات البشرية داخل الجماعة التى تنتمى إليها أو الحياة المترابطة أو الجماعة المتداخلة - التخصصات الاكاديمية التى تدرس الذات البشرية فى سياقها الاجتماعى . ويظهر اسهام هذه التخصصات عندما توضع فى سياقها التاريخى (جارو ، ١٩٩١ ، ص ٨٥ ، ١٣٦) . إنها تقدم تفسيرات انسانية بديلة للمجتمع ترتكز على الخبرة الفعلية أكثر من تعويلها على الارواح أو الآلهة. وهذا هو نوع العلمانية التى قدمها جرامش بوصفه تقدميا . إن الأرواح أو الآلهة يتم تنحيتها جانبا . لكن الله يظل أو يبقى مساعدا للرؤى التى ترتكز على الالهام الدينى داخل هذه التخصصات . لكن ذلك لايكون أصلا ، لأن الايديولوجية تقوم بهذه المهام . ولكى تصبح هذه التخصصات أكثر تخصصا أو تتوغل فى التخصص ، فإن ذلك يمثل كما أكد جرامش ، مشروعا ثقافيا . فهذا التخصص يجعلها تزداد احكاما كى تضبط الأساس الايديولوجى الذى يشكل الجزء الأساسى من تخصص ما بوصفه رؤية للعالم .

لقد رأى جرامش أن الجزء التحليلى المنطقى التعليمى من العلم الاجتماعى قد اتضح من خلال معالجته لاسهام ريكاروو Ricardo ، علم الاقتصاد ، حيث أدرك أن عمل الاقتصادى الانجليزى ، وخصوصا نظريته المتعلقة بالقيمة، مثل اسهاما استفاد منه ماركس لكن الالتقاء فى بعض النقاط لايعنى بالضرورى الاعجاب ، أو حتى النقد المهذب الذى يقدمه جرامش ، والذى اتضح فى نقده للنزعة «الاقتصادية الفجة» التى قدمها باكونين Bakunin . لقد أعجب الاقتصادى الانجليزى لأنه استطاع أن يطور مفهوما للسوق كما أعجب بمنهجه العام (مذكرات السجن ص ٤١٠-٤١٢) . ورأى أن هذا المفهوم يقدم لنا مقياسا دقيقا يمكن التنبؤ به ؛ كما يشير إلى قوى اجتماعية معينة ترتبط ببناء اجتماعى محدد . وهذه القوى تتعلق بالبناء العرقى - السياسى ، الأخلاقى ، القانونى . كما أن المفهوم يقدم لنا مخططا لتحليل المجتمع . لقد رفض جرامش أن يكون مجرد عالم «اقتصادى صرف» ورأى أن مفاهيمهم تشير إلى ماهو طبيعى أو أبدى ، وليس إلى ماهو نسبى من الناحية التاريخية . ورأى أن علم الاقتصاد يقدم تفسيرا للانتظام ، لكنه لايولى اهتماما لاكتشاف القوانين المحددة ، التى تكمن وراء ذلك . وأعجب بمنهج ريكادو . بدءا من المقدمات التى ينطلق منها وحتى النتائج

التى يتوصل إليها ، كما أعجب بمدرسة للتاريخ عن هذا الطريق .

ويمكننا التوصل إلى بعض الاستدلالات الخاصة بأنشطة المثقفين وسماتهم من اشارات جرامش المختصرة . وكما ذكرنا فيما سبق ، فإنه قد لاحظ أن المثقفين يميلون إلى التخصص ، وينطبق ذلك على العلماء الا جتماعيين ، خصوصا فى الوقت الحاضر . ولأن جرامش لم يحدد الايديولوجيا بوصفها جزءا من صناعة المعرفة ، لذا يمكن لهذا المنظور أن يقدم لنا تصورا اضافيا يتعلق بالتخصصات . حيث أصبحت الآن - بالتأكيد جزءا من هذه الصناعة - تجارة واسعة النطاق ، تحتاج إلى رأس مال كبير، تتجاوز حدود الدولة الواحدة (عابرة الحدود) فى مجالها ، وهى أساسية فى العالم الأول وداخل الجامعات المعترف بها ، أما في العالم الثالث وداخل التيار العام للمؤسسات فإنها قد تحولت إلى الهامش - وعلى الرغم من أن جرامش لم يشر لذلك ، إلا أن الاتجاه العام لمنهجه يبدو أنه يؤكد على أن العلم الاجتماعى المعاصر يعد تجارة . لكن ذلك يجب أن يقوم فى ضوء رفضه للقول بأن التقدم الذى يحرزه العلم يعد نتاجا للتقدم العلمى التكنولوجى لأن هذا التقدم يعد نتاجا لما يعتمل فى عقول العلماء . لقد أشار جرامش إلى أن تأثير جماعة المثقفين على البلدان الأخرى أكبر من تأثيرهم على بلدهم الأم ، وتفسير ذلك لايرتد إلى تدخل الأفراد ، بل يرتد إلى الأفراد الذين يعبرون عن أيديولوجية كتلة تاريخية أجنبية (جرامش ، ١٩٨٩ ، ٦٧) . والأمثلة التى يقدمها لذلك تركز بشكل أساسى على ايطاليا ، حيث كان تأثير المثقفين الأجانب هناك ، والوضع التاريخى للمثقفين الايطاليين ذات طابع عالمى (كوزمو بوليتانى) ، أى لم يكن ايطاليا حقيقا . فعندما ننتقل إلى العلوم الاجتاعية ، فإن هذه الأفكار تساعدنا على صياغة منظور عالمى ، ينظر إلى القوى السياسية والاقتصادية المهيمنة بوصفها ذات القوى العلمية المهيمنة داخل العلوم الاجتماعية ، فى الوقت الذى تخضع فيه القوى الهامشية تحت إمرة القوى المهيمنة (جارو ، ١٩٩١ ، ص ٤٣ ، ٤٦) . وفيما يتعلق باشارته للمثقفين التقليديين فإن لها جزؤها المتتم داخل العلم الاجتماعى الذى ينطلق من منظور دينى .، وبعد علم الاجتماع الكاثوليكى فى اقليم كويبك مثالا بارزا على ذلك أضف إلى ذلك أن نظرة الفاتيكان لعلم الاقتصاد تطابق هذا التطور ، حيث ترفض النظرية الماركسية كما ترفض الفلسفة الليبرالية .

أهمية العلوم الاجتماعية

لقد سلم جرامش ، بوصفه ماركسيا ، بأن البناء الاقتصادى هو البناء المحدد ؛ لكنه رأى ، بصفه ماركسيا غربيا ، أن ذلك صحيح على المدى الطويل ، وليس على المدى القصير . واستطاع بذلك أن يتجنب نزعة الاختزال الاقتصادى . لقد أعلى من شأن البناء الفوقى ، ومن شأن العلوم الاجتماعية كذلك . فالايديولوجيا ، بما فى ذلك العلوم الاجتماعية ، لها جوهر ومغزى . وقد قسم جرامش الدائرة الاجتماعية إلى ثلاثة أقسام متداخلة هى - البناء الاقتصادى ، والمجال السياسى ، وما أسماه «المجتمع المدنى» . وترتبط هذه الأجزاء ، فى النهاية معا من خلال البنية الطبقية . لكن يجب الفصل بينها من الناحية التصورية ، ولأغراض عملية واجرائية .وعرض للجانب السياسى بمعنى يقصره على تركيز القوة ، كما قدمه بمعنى أكثر اتساعا يتضمن تنسيق المجتمع ، لكى يشمل الجانب الخاص بالمجتمع المدنى الذى يشير ، أساسا ، إلى مايعتبره اللبراليون دالا على الخاص أكثر من دلالته على العام ، بما فى ذلك الثقافة ، والدين ، ووسائل الاتصال ، والتعليم ، والايديولوجيا . وتجد الطبقات ينبوعها فى هذا البناء ، كما أن صراعها هو الذى يعطى للمجتمع شكله النهائى وهيئته .

لقد استخدم جرامش مصطلح «النزعة الاقتصادية ecnomism» بشكل انتقاصى لكى يحط من قدر التفسيرات التى تركز على الأساس الاقتصادى وتجعله سببا للأحداث الاجتماعية ، أو تختص هذا الأساس بوصفه يقدم مجالا خصبا للنشاط الثورى أو النشاط الذى يحافظ على الوضع القائم . فمثل هذا التغير وهذه الاستراتيجية يعوقا تأسيس هيمنة الكتلة التاريخية ، وتبخس القيمة الحقيقية للجانب السياسى والمجتمع المدنى . لقد تأثر جرامش فى مراجعه الأولى ، عندما كان لايزال يعيش فى سردينيا ، بالنزعة المثالية عند كروتشه ، والتى قادته إلى أن يعلى من شأن المجتمع المدنى ، خصوصا فى الغرب ، حيث اتسع بشكل أكبر من الشرق (حيث ركز على روسيا) وحيث كان الجانب السياسى - الذى اعتبره القوة العائية - أكثر بروزا فى الحفاظ على بقاء النظام سليما . إن المجتمع المدنى ، فى الغرب هو الرابطة الاجتماعية المهيمنة ، وهو القوة الاحتياطية العائية . وهذه التفرقة تفسر نجاح الثورة الروسية كما تفسر السبب فى عدم انتشارها خارج أوربا .

لقد نظر جرامش إلى المجتمع المدنى بوصفه السلعة

الأساسية للصراع السياسى ، على الرغم من امكانية حدوثه داخل مجالات أخرى. فهو المجال المفضل لتشكيل الكتل التاريخية وخلق أشكال الهيمنة ، على الرغم من أن الكتل التاريخية ذاتها ، تضم جوانب أخرى من المجتمع فى نفس الوقت . ويعد مفهوم الكتلة التاريخية من أهم المفاهيم داخل المعجم الجرامشى ، وربما يرجع ذلك إلى حقيقة أن مثله المفضل كان توحيد ايطاليا . وعلى الرغم من أن المفهوم يمكن أن يشير إلى تشكيلات أقل أهمية ، إلا أنه يحتفظ به لأى تجمع (اتحاد) ينتج عن تغيير حكومى مهم ، وحتى لو كان ثورة . وأطلق جرامش على التشكيلة الناتجة عن ذلك مصطلح الهيمنة . وواضح تأثير ميكيافيللى فى كلا المفهومين : جدلية القهر والقبول ، والهيمنة والقيادة الفكرية والأخلاقية . فالجماعات الاجتماعية الناهضة تقود الجماعات المتقاربة والحليفة وتخضع الجماعات المعادية . وتأخذ فى اعتبارها مصالح وميول الجماعات الخاضعة التى تمارس عليها الهيمنة ، وتتخذ بعض الاجراءات أو التسويات لمصلحة هذه الجماعات، على ألا تؤثر على وضعها الاقتصادى الأساسى، أو على مصالحها . (مذكرات السجن ص ١٦١). ويجب عليها أن تتولى القيادة قبل أن تحرز السلطة الخدمية ، كما يجب عليها أن تستمر فى القيادة بعد أن تصل إلى هذه السلطة (مذكرات السجن ص ٥٧ ، ٥٨). وتقدم الجماعة الناهضة اجراءات قوية للمثقفين من مختلف الأنماط ، ويكون لمثقفيها الغلبة على مثقفى الجماعات الاجتماعية الأخرى . وحالما تتحقق الهيمنة ، يتراجع العنصر القهرى من السلطة ويظهر عنصر الاقناع (جيل Gill ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢٣) فى المجتمعات الغربية على الأقل . وتحتاج الهيمنة نجاحا مستمرا فى اقناع الجماعات على قبول قيادة الجماعة المهيمنة . وتنشأ الهيمنة بناء على كتلة تاريخية تكون فكرية ، وأخلاقية ، وسياسية ، واقتصادية . ويقتضى لتشكيل هذه الكتلة صياغة تصور جديد للعالم ، وهذا هو مشروع المفكرين بشكل أساسى .

إن المهمة الأساسية لعلماء العلوم الاجتماعية ولمهنتهم هى أنهم ، ولكونهم مفكرين وأيديولوجيين ، يشاركون فى تشكيل الكتلة - التاريخية والمحافظة عليها أو محاولة تدمير هذه الكتلة - على الجانب الآخر من الصراع الطبقى . إن علماء العلوم الاجتماعية يخصوا من التخصصات التى تحتوى على أيديولوجيات ذات طابع عقلانى ، والتى تقدم بدورها هذه الوظائف والخدمات ، كما أن نفس وظيفة اضفاء الطابع العقلانى تقدم إلى الطبقات الفردية . ونحن نركز على الوظيفة الأوسع ، الأولى ، بسبب أهميتها المركزية للكتلة التاريخية فى المشروع الجرامشى الكلى - وهى قبل كل ذلك المرادف لـ «الثورة» أو المحافظة على الوضع القائم فى معظم الصياغات الماركسية . وهذه الخدمة الخاصة بإضفاء الطابع العقلانى ، تفترض نسبا أوسع عندما تقعها داخل السياق الخاص بالمفاهيم العامة للسلطة والشرعية ، تلك المفاهيم المقننة داخل علم السياسة . فالحكومات تأمر ، ويستجيب الأفراد بشكل ايجابى للعديد من الأسباب بعضها يتعلق بالقهر والقوة والسلطة من ناحية ، والآخر يتعلق بالقيادة والاقناع والتأثير من ناحية أخرى . ومايميز السلطة عن كل ذلك هو الشرعية (بابودى Peabody ص ١٩٦٨ص ٤٧٤) . فالقابضون على السلطة ، يفترض أن لديهم الحق فى أن يأمروا ، ويعى الخاضعون أن لديهم التزاما (تعهدا) بالطاعة . وتكون السلطة أقوى عندما يسارع الخاضعون إلى تطبيق الأوامر حتى قبل أن تصدر . وعندما تضعف السلطة أو يصيبها الوهن ، فإن القابضين على السلطة يلجأون إلى القوة .

إن الوظيفة التبريرية التى رأى جرامش أن المفكر يقدمها للطبقات المهيمنة تعد وظيفة شرعية . فهى تساعد على تدعيم وترسيخ سلطة هذه الطبقات من أجل أن تدار السلطة بشكل سلس ودون اللجوء المستمر إلى القوة . وتاريخيا فإن التشريع الحكومى يتخذ نمطين واسعين : النمط الالهى ، والنمط المدنى . ويتوسل النمط الأول بالآلهة من أجل التبرير (اضفاء الطابع العقلانى) ، وعلى (رأس الآلهة ، يوجه الله أو الملك الذى يحكم «فقط» عن طريق الحق الإلهى (سترنبرجر Sternberger ، ١٩٦٨ صفحات ٢٤٤ - ٢٤٥) . أما النمط المدنى فإنه يستخدم التبرير من خلال الرجوع إلى اتفاق مزمع بين الأفراد أو الوحدات الأقل من الحكومة ، حيث يأتلفوا لكى يعززوا الأشياء الجميلة المشتركة بينهم . لقد أدرك جرامش أهمية هذه النقطة الأخيرة ، عندما رأى أن الطبقة المهيمنة يجب أن تتجاوز مصالحها الطبقية الضيقة ، المتمثلة بالتأكيد فى أيديولوجياتها ، من أجل أن تهتم بالمصالح الطبقية للجماعات الحليفة . لكن العلم الاجتماعى له جانب آخر هو - الجانب التحليلى ، المنطقى ، المعلوماتى ، والذى رأى جرامش أنه جانب مهم ، والأكثر أهمية من ذلك هى الرؤية الصحيحة للماركسية . أو ما أسماه «فلسفة الممارسة» . فهى المرشد والمساعد على تحقيق الليبرالية فى نهاية المطاف.

لقد أولى جرامش اهتماما أكبر إلى أهمية الأيديولوجية ، وتطبيقها على العلم الاجتماعى ، ففى معالجته القاسية للنزعة الاقتصادية ، بوصفها نزعة

اختزالية فجة ، سواء أكانت نظرية أم كانت فلسفة ممارسة ، تنتقل مباشرة من البناء الاقتصادى إلى نتائجه مباشرة دون وسيط أيديولوجية أو من الكتلة التاريخية التى تنشأ فى جزء كبير منها على أساس الايديولوجيا . فالدافعية الاقتصادية ، مثلا ، تعزى اجمالا إلى الأفعال السياسية الفردية كما لو كانت بينهما علاقة احادية مباشرة . ويتم تجاهل الدليل . على عكس ذلك ، عبر فرضيات خادعة وغير مقنعة . إن مشايعى النزعة الاقتصادية لايأخذون فى اعتبارهم حقيقة أن التحول فى العوامل الايديولوجية يكمن وراء التغير الاقتصادى ، وأن المعتقدات الشعبية تعد ذاتها قوى مادية . كما أن هؤلاء المشايعين لم يأخذوا فى اعتبارهم حقيقة أن الجنس البشرى يصبح واعيا بالصراعات الأساسية على مستوى الايديولوجيا ، وأن هذا المبدأ لايعد مجرد مبدأ سيكولوجى واخلاقى فى طبيعته، بل يعد مبدأ بنائيا وإبستمولوجيا فى ذات الوقت (مذكرات السجن ، ص ١٦٤) .

إن العلوم الاجتماعية ، بوصفها أيديولوجيا ، لها جوهر وقيمة وأن المعتقدات الشعبية تعد قوى مادية تقدم الجوهر الانطولوجى للأيديولوجيا . ورأى جرامش أن المعتقدات الشعبية (الفطرة السليمة) تستقى مصدرها جزئيا من العناصر والجزئيات الايديولوجية التى تنقيها وتنقلها إلى الجماهير على أنها معتقدات شعبية . علاوة على ذلك ، فإن دراسة الايديولوجيا تمكننا من فهم المجتمع، ونفس الأمر ينطبق على العلوم الاجتماعية . فكليهما يعمل كأدوات تفسير عقلانى وأطر تحليلية للتحليل العقلانى . وهما طبقا للمنظور الجرامشى ، مقياس للاستقلال والتفرد - وحثنا على أن نظر إليهما بجدية . والواقع أن ساحة القتال التى تختارها هذه التخصصات ، ذات الجوهر والقيمة الابستمولوجية ، هى المجتمع المدنى . حيث تساعد على استمرار الوضع القائم أو تساعد على الغير الاجتماعى - حتى التغير الثورى . والهدف النهائى. هو أن العلم الاجتماعى «الصحيح» هو الذى يقودنا صوب التحرر .

النوذج الثورى والنموذج الانسانى

قدم كل من بوريل ومورجان Burrell and Morgan بعدين اشتقا منهما أربعة نماذج شارحه Neta-Patadigms لتضيف النماذج السوسيولوجية (جارو ، ١٩٩١ ، ص ١٨٤) . وتستخدم هذه الأبعاد فى صياغة أربعة نماذج شاملة للعلوم الاجتماعية بشكل عام ، وسوف يرتبط التراث الجرامشى ، فيما بعد ، ببعد واحد من هذه الأبعاد . والبعد الأول يسمى البعد الذاتى/الموضوعى أما البعد الثانى فيسمى بعد التغير المألوف (المنتظم) /التغير الجذرى . والنماذج الأولى المشتقة تعتمد على الواقع الذى يراد بحثه ويفترض إما أن تكون خارجية بالنسبة للباحثين أو يصيغها الباحثون أنفسهم . أما الاجزاء الأخرى من هذا البعد فإنها تضع الوضعى فى مقابل المضاد للوضعى . الأول يبحث عن القوانين التى تفسر وتتنبأ ، أما الآخر فيبحث عن مجرد الفهم . أما المتضادات الأخرى فهى الطوعية فى مقابل الحتمية ، والرمزية (الايدوجرافية) ideographic ، فى مقابل البعد الذى يبحث عن القوانين أو النواميس . والبعد الايدجرافى يربط بالبحث بالخبرة الأولى ، ويرتبط أكثر بالذات الباحثة ، ويمكن رؤيته من الداخل . أما البعد الذى يبحث عن القوانين Nomothetic فيرتبط بالوضعية ، ويرى الأمور من الخارج ويركز على تقنيات البحث ، ويهتم أنصار هذا الرأى بنشر الكتب الخاصة بالطرق والوصفات المتعلقة بتقنيات البحث فى العلم الاجتماعى . ويرى جرامش أن هذه الكتب ضئيلة جدا ومشتقة . ولاتشكل نموذجا لكتب الوصفات (مذكرات السجن ، ص ١٧٥ ، ١٨٥) . لقد انصب أغلب هذا الجزء على مناقشة القضية التى أثرناها الخاصة بالبعد الأول ، لكن البعد الثانى يعد أيضا مثيرا للمناقشة.

لقد تم تقديم البعد الثانى : التغير العادى المألوف (فى مقابل التغير الجذرى : بشكل أفضل فى صورة متقابلات وذلك على النحو التالى (بوريل ومورجان ، ١٩٧٩ ، ص ١٨) :

الوضع القائم	-	التغير الجذرى
التوازن	-	الصراع
التكامل		
الرضا (القبول)	-	الهيمنة القسرية
التضامن	-	التحرر
اشباع الحاجات الأساسية	-	الحرمان
التحقق الفعلى	-	الاحتمالية

ويحتاج المرء إلى مزيد من التروى عند وضع التراث الجرامشى فى القسم الخاص بالتغير الجذرى . وتدعيم هذا الرأى بالتفاصيل يمكن أن يؤدى إلى الملل . ومع ذلك فلا بد من بعض التعليقات . فجرامش يذكر من آن لآخر الحرية. علاوة على ذلك ، فقد تنبأ بأنه فى نقطة معينة من التطور التاريخى سيكون ثمة «انتقال من حكم الضرورة إلى حكم الحرية» . (مذكرات السجن ، ص٤٠٤) . عندئذ

سيكون هناك ضرورة لعلم اجتماعى جديد يوجد اتجاها معاصرا لاستخراج أفكار جرامش بشكل باهت ومنقوص من أجل مزيد من التحليل التقليدى . وهذا يعزز الدعاوى التى تدعم مؤهلاته الثورية ، والتى ذكرها ماكيوتشى ميتراس مثلا . فرؤية جرامش للدور الذى يلعبه العنف كطريق للثورة فى الغرب يمكن اعتباره ميزة فى هذا الاتجاه. كما أن تركيزه على الايديولوجيا يعد ميزة تحسب له كذلك ؛ خاصة وأنها ليست مجرد مبرر عقلانى ، بل إنها ذات وجود فعلى ولو أنه غير مستقل . والاستثناء الأكثر وضوحا هو الكتلة التاريخية ، والهيمنة الناتجة التى تترتب عليها . وقد فسر بعض الملاحظين هذا بوصفه تحالفا مفيدا بشكل مشترك - لذا تم وضع هذا المفهوم الجرامشى فى جانب التغير المألوف أكثر من وضعه فى جانب التغير الجذرى . ويبدو أنه لامبرر لذلك . حيث أن الكتلة التاريخية تعد بمثابة تحالف بين عدة طبقات ، إحدى هذه الطبقات مسيطرة ومهيمنة ، وتكون هذه الهيمنة على مستوى البناء الأساسى والبناء الفوقى علاوة على ذلك ، فإن الطبقات المتحالفة تكون مستفيدة ، لكن الطبقات الخاضعة هى التى تعانى .

إن التراث الجرامشى ، من ثم ، يوضع فى جانب التغير المنتظم أكثر من وضعه فى جانب التغير الجذرى . كما أنه يقع فى الجانب الذاتى ، أكثر منه فى الجانب الموضوعى من البعد الأول الذى صاغه بيريل وموروجان . ويمثل الجزء الأول من هذا البعد اللغز القديم الخاص بما إذا كان الواقع يعد خارجيا بالنسبة للملاحظين (الباحثين) أم أنه وليد صياغة هؤلاء الباحثين أنفسهم . لقد أوضح جرامش موقفه العام فى معرض تفرقة تنحاز إلى رؤى «برتراند راسل» ذلك الفيلسوف البريطانى الذى أكد على أنه بدون وجود الجنس البشرى لايستطيع المرء أن يفكر فى وجود لندن أو ادنبره، ولن يعدو كونهما مجرد نقطتين فى المكان ، واحدة فى الشمال ، والأخرى فى الجنوب ، وهو موقع المدينتين . وكانت دعوى جرامش أنه بدون الجنس البشرى ، لن تستطيع أن نفكر فى التفكير ، لأن الجنس البشرى هو الذى يفكر (مذكرات السجن ، ص ٤٤٧) . علاوة على ذلك فما معنى الشمال والجنوب بدون حضارة الجنس البشرى، وفيما يتعلق بالقضية الخاصة باتجاهات الشرق والغرب ، نجد أنه بالنسبة لهذه المعايير العامة ، فإن المنظور الأوربى أصبح هو المنظور العالمى . وهذا نتاج للهيمنة الأوربية . لذا فإن جرامش يؤكد ليس فقط على مجرد المنظور الانسانى للواقع ، بل يؤكد كذلك ، على المنظور الانسانى الخاص بالزمان والمكان ، والذى لايعد نتاجا للعوامل الموضوعية فقط ، بل يعد نتاجا لعلاقات القوى فى نفس الوقت .

لقد ارجع جرامش أصل فكرة العالم الخارجى المستقل عن الجنس البشرى إلى الفطرة السليمة - وجزء من هذه الأخيرة ذات أصول دينية فى النهاية . وتنشأ فكرة الفصل من الاعتقاد بأن الله قد خلق العالم ، والكون ، والطبيعة قبل خلق الجنس البشرى . لذا فعندما يصل البشر يجدون أن العالم قد تم خلقه ، وترتيبه وتحديده إلى الأبد . (مذكرات السجن . ص ٤٤١) . وهذه حقيقة صلبة بالنسبة للفطرة السليمة حتى لو توارت المشاعر الدينية أو أصبحت عديمة الفاعلية . وقد وجد جرامش رابطة بين التأكيد المثالى الذى مؤداه أن الواقع يعد ابداعا للروح الانسانية وفلسفة الممارسة (الماركسية) التى تقول بتاريخية هذا الواقع ، وزوال الايديولوجيا وتبدلها بناء على التغيرات التاريخية . إن فلسفة الممارسة تضع بشكل واقعى مايضعه الاتجاه المثالى بشكل تأصلى . فالواقع ، والمعرفة ، والموضوعية ، كل ذلك يرتبط بالجنس البشرى فى التاريخ . والتقسيمات التى تتناول الثقافات الانسانية بشكل منفصل هى تلك التى تؤدى إلى وجود الايديولوجيات ، ومن ثم تكون المعرفة مشكوك فيها وتفتقر إلى الموضوعية ، كذا فالصراع من أجل الموضوعية هو نفس الصراع من أجل توحيد الجنس البشرى. إن الموضوعية فى العلوم الاجتماعية تصبح مشروعا مجتمعيا، وليست مشروعا يقتصر فقط على من يشتغلون بهذه العلوم(٣) . واستطاعت العلوم الطبيعية ، حتى الآن، أن تقدم المجال الملائم لوحدة الثقافات العالمية ، لكن العلوم الاجتماعية سوف تنجز هذه المهمة يوما ما .

لقط طرح جرامش هذا الشك جانبا ، عندما أشار إلى البناء الاقتصادى فى خطابه عن اللحظات (أو المستويات) التى يجب أن تحلل عندها القوى الاجتماعية . فالقوى الاجتماعية التى ترتبط عند هذا المستوى تعد قوى «موضوعية» مستقلة عن الارادة الانسانية ويمكن قياسها بطرائق منضبطة أو بالطرائق الموجودة في العلوم الفيزيقية (مذكرات السجن ، ص ١٨٠) . ويقدم هذا المستوى أساس نشأة الطبقات . كما أن علاقاتها تمثل حقائق صلبة . وكلما تحرك جرامش من البناء إلى الجوانب السياسية والعسكرية ، فإن خطابه يعود إلى الشك المعتاد وإلى الذاتية الانسانية المسلم بها . وفى هذا الحقل المعرفى المنطوى على مصادفة من الناحية الفكرية ، فإن الارادة الانسانية تدخل عنوة ، وتكون النتائج المتناقضة محتملة .

ويظل جرامش متتبعا مناقشة الثلاثة جوانب الأخرى للبعد الذاتى/ الموضوعى . ويولى اهتماما كبيرا للتنبؤ

بالأحداث الاجتماعية ، ويقيم تفرقة بين القوانين التنبؤية الخاصة بالعلم الطبيعى ، والأفكار والتفسيرات الخاصة بالعلم الاجتماعى . ويؤكد على أن التخصصات العلمية المختلفة لها مناهج مختلفة ، وأن الارادة الانسانية أو الارادة الانسانية الجمعية . تلعب دورا مهما فى اتجاه الأحداث الاجتماعية . وبوصفه توريا فإنه يتعاطف مع المنظور الداخل الايدوجرافى كمقابل للخارجى - الرؤية الوضعية من الخارج التى تركز على تكنيكات البحث .

لكن جرامش لايضع مقياسا «لإمكانية التنبؤ» ، و«الآلية» (الاوتوماتية) فى المجال الاجتماعى . لكنه وجد أن البحث عن التماثلات واستخدام التكنيكات الاحصائية مفيد . ويرى أن هذه التكنيكات يمكن توظيفها بشكل مفيد عندما تكون الجماهير فاعلة . والهدف الأساسى للفعل السياسى هو ايقاظ هذه الجماهير من فاعليتها ، بمعنى آخر تحطيم «قانون الاعداد الكبيرة» (مذكرات السجن ، ص ٤٢٩) . ورجع إلى ماركس لتأكيد التنبؤات التى يمكن اقرارها ، والذى أسس التنبؤات على أساس الاقتصاد السياسى كما وضعه ريكاردو ، وليس بناء على أى انحراف من العلم الطبيعى . فقوانين الانتظام التى توجد فى العلم الطبيعى لاتوجدفى العلوم الاجتماعية ، التى يجب أن تأخذ الارادة الانسانية فى اعتبارها (مذكرات السجن ، ص ١٧١) . إن التنبؤ يعنى رؤية الماضى والحاضر بوضوح كحركة أى التحديد الدقيق للعناصر الأساسية والدائمة للعملية المنفردة والتنبؤ هو جزء من هذه العملية المطردة ، ولايمكن للمرء أن يستبعد العناصر الطوعية ، بما فى ذلك ارادة الانسان ، من أي تنبؤ. إن الصراع يمكن التنبؤ به ، لكن لا يمكن التنبؤ بلحظاته العيانية . علاوة على ذلك فإن القوى المتعارضة تكون فى حركة مستمرة . لايمكن اختزالها إلى مقادير ثابتة . فالمرء يعرف ماهو ، وما كان ، يمكن لا يعرف ماذا سيكون . فالمستقبل لم يتحقق بعد ، ومن ثم لايمكن معرفته بشكل دقيق (مذكرات السجن ، ص ٤٣٨) . ومن الصعوبة ، أن نستمر مع تسليم جرامش بأن العلم الطبيعى يمكن أن يتنبأ بالمستقبل الذى لم يوجد بالطبع ، لكن ذلك يضعه فى الجانب الذاتى المقابل للجانب الموضوعى من البعد الذى صاغه بوريك ومرجان .

الحواشى

يعد مفهوم جرامش الخاص بالمثقفين غامضا فى بعض الأحيان ، لكن لهذا أهمية فى هذا المقال . قارن تناوله للمثقفين بشكل عام فى (مذكرات السجن ، ١٩٧١ ، ص ٢٣) بتناوله لهم فيما قبل الوحدة الايطالية (مذكرات السجن ، ١٩٧١، ص ٥٢ ومابعدها) . ولمناقشة هذا الفحوص انظر :

Antonio Tavares de jesus, Eduecacao e Hegemonia no Pensamento de Antonio Gramsci . Campinas : Editora

(٢) لمناقشة العلوم الاجتماعية بوصفها جزءا من صناعة المعرفة انظر :

Gareau, 1991, pp 45-54

(٣) انظر استنتاجا مماثلا فى

Gareau, 199, 342-343

References

AUGELLI, E.; MURPHY C., 1988. *America's Quest for Supremacy and the Third World: A Gramscian Analysis*. London: Pinter.

BOBBIO, N., 1972 'Gramsci y la concepcion de la Sociedad Civil' In Lucian o Gallino et al. (eds.), *Gramsci Y las Ciencias Sociales*. Cordoba: Cuadernos de pasado Y Presente, pp. 65–93.

BURRELL, G. MORGAN G., 1979. *Sociological Paradigms and Organizational Analysis: Elements of a Sociology of Corporate Life*. London: Heinemann.

COUTINHO, C. N. 1981. *Gramsci*. Porto Alegre: L + PM, 1981.

GALLINO, L., 1972. 'Gramsci Y Las Ciencias Sociales'. In Luciano Gallino et al. (eds.) *Gramsci y las Ciencias Sociales*. Cordoba: Cuadernos de Pasado Y Presente, pp. 7–39.

GAREAU, F. H., 1991: *The Political Economy of the Social Sciences*. New York: Garland Press.

GILL, S., 1986. 'American Hegemony: its Limits and Prospects in the Reagan Era'. *Millenium: Journal of International Studies*, Vol. 15; No. 3; pp. 311–36.

GRAMSCI, A., 1966. *Concepcao Dialetica da Historia*. Rio de

Janeiro: Civilizacao Brasileira. Translation from the Italian: *Il Materialismo Storico e la Filosofia Di Benedetto Croce.*

GRAMSCI, A. 1971. *Selections From the Prison Notebooks of Antonio Gramsci*, Ed. and trans. Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith. London: Lawrence and Wishort.

GRAMSCI, A., 1984. *Maquiavel, A Politica e o Estado Moderno.* Rio de Janeiro: Civilizacao Brasileira. Translation from the Italian: *Note Sul Machiavelli Sulla Politica e Sullo Stato Moderno.*

GRAMSCI, A., 1989. *Os Intelectuais e a Organizacao da Cultura.* Rio De Janeiro: Civilizacao Brasileira. Translation from the Italian: *Gli Intelletuali e l'Organizzazione della Cultura.*

MACCIOCCHI, M. A. 1980. *A Favor de Gramsci.* Rio De Janeiro: Paz E Terra. Translation from the French: *Pour Gramsci.*

MERQUIOR, J. G., 1987. *O Marxismo Ocidental.* Rio De Janeiro: Nova Fronteira.

PEABODY, R. L., 1968. 'Authority'. *International Encyclopedia of the Social Sciences*, Vol. 1. New York: Macmillan, pp. 473–7.

PETRAS, J., 1991. 'The Retreat of the Intellectuals'. *Socialism and Democracy*, No. 12, January, pp. 43–81.

PORTELLI, H., 1987. *Gramsci E O Bloco Historico.* Rio De Janeiro: Paz e Terra. Translated from the French: *Gramsci et le Bloc Historique.*

STERNBERGER, D., 1968. 'Legitimacy'. *International Encyclopedia of the Social Sciences*, Vol. 9. New York: Macmillan; pp. 244–8.

TAVARES DE JESUS, A., 1989. *Educacao e Hegemonia No Pensamento de Antonio Gramsci.* Campinas: Editora UNICAMP.